داعش والبحيري وجهان لعملة واحدة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وعلى أبوية الرسولين النبيين الكريمين إبراهيم وإسماعيل وعلى كل النبيين والمرسلين وآل كلٍ وسلم تسليمًا كثيرًا

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب ٧٠-٧١]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتب الله تعالى وخير الهدي هدي مُحمَّد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من النار وما يقرب إليها من قولٍ أو عملٍ أو اعتقادٍ.

أيها الإخوة الكرام! حديثنا متصلٌ حول نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومطلوب من المسلمين أن يتعرفوا على دينهم من خلال النصوص المعصومة، من خلال كتاب الله ومن خلال السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، ومن هنا وجدنا أن علمائنا؛ علماء السنة النبوية الشريفة؛ علماء الحديث في عصرنا الذين حملوا مشاعل الهداية، وحملوا علامات النور للأمة وللأمم الأخرى، وجدناهم يهتمون في هذا الزمان بقضيةٍ كانت غائبةٍ عن كثير ممن يسمون أنفسهم بالمفكرين، هذه القضية: هي قضية التصفية؛ تصفية ما علق بكتب التراث، وبالكتب التي ألّف فيها علماء الأمة السابقون في التفسير، وفي الحديث، وفي السير والمغازي، وفي الفقه، وفي جميع أنواع العلوم التي تُعنى ببيان الدين، اهتم علماء الحديث وعلماء السنة بقضية خطيرة؛ سمّاها العلامة الألباني – رحمة الله عليه –: (التصفيةَ والتربية)، وجعل هاتين القضيتين أهم القضايا بالنسبة للأمة: أن يقوم العلماء المتخصصون بتصفية ما علق بكتب التفسير من إسرائيليات ومن تفاسير مدخولة، ومن تأويلات لكتاب الله لم يردها رب العالمين ولا رسوله الأمين، ولا يعرفها صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام وإنما دخلت على هذه الكتب عبر أجيال وقرون، حينما دخلت العجمة؛ العجمة الفكرية والعجمة العقائدية، حينما حدثت ترجمات لكتب اليونان وبدأت كثرة من المفكرين الذين ينهجون **(كلمة غير مسموعة ٠٦:٠٥)** الدين بالفلسفة وعلم الكلام، أرادوا أن يدخلوا هذه العلوم وأطلقوا على أرسطوا طاليس (المعلم الأول) وأرادوا أن يُخضعوا العلوم الإسلامية لمنطق أرسطوا طاليس (المنطق الآرسطي)، وجعلوا دراسة علم المنطق اليوناني مقدمة لكتب العلوم الإسلامية، فوجدنا المقدمة المنطقية اليونانية لا تنفك عن كتب أصول الفقه التي يقوم العلماء بتدريسها لطلبة العلم لكي يفقهوا قوانين التأويل وقوانين الاستنباط، وأصبح علم الكلام، وأصبح المنطق اليوناني حكمًا على العلوم الإسلامية، فجاء علماء الحديث وأئمة السنة وقاموا بحملة شديد كان المقصود منها أن يُنفى الخبث عن كتب التراث، وأن تصفى الكتب؛ كتب تفسير القرآن، وتفسير الحديث، يُنفى عنها الخبث والدخن الذي علق بها من أثر دخول العلوم المذمومة (العلوم اليونانية)، وما ترتب على ذلك، هذا أمر وعلم قائم بذاته لا يقوي عليه إلا من عناهم النبي الأمين بقوله: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله»[١] عدول كل جيل، عدول جمع عدل، عدّلهم الله تبارك وتعالى، بتعديله.

---

١ شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (٤٧)

(من كل خلف): يعني من كل جيل يأتي من بعد السلف "عُدُولُه"، ما مهمة هؤلاء العدول الأتقياء البررة؟ ينفون عنه تحريف الغالين، إذن هناك تحريفٌ من الغالين، و"الغالين" هم الذين غلوا في الدين، والغلو والإفراط عكس التفريط، فهناك قوم غالوا في الدين؛ فأفرطوا، وهناك من فرّط، والوسط بين هذا وبين ذاك، فكلا طرفي الأمور مذموم، الطرفين مذمومان، أما الممدوح والمحمود فهو الوسط {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة:١٤٣] ﷺ «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحرف الغالين»، كما ينفى الخبث عن المعدِن الأصيل، حتى يظهر رونقه، وحت تظهر جودته، ولذلك قال: «ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين» (المبطل) الذي ينتحل الحق، الذي يريد أن يظهر للناس أنه على الحق وهو مبطل «وتأويل الجاهلين» لأن الذين يعنون بالتأويل هم الذين قال الله في شأنهم: { رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا} [النساء:٨٣] فأهل الاستنباط: هم أهل العلم بالكتاب، والسنة ولغة العرب، والأصول والمقاصد التي آلت إلينا ممن شهد التنزيل وتعلم التفسير ورأى رسول الله ﷺ وهم أعلم الأمة، ولا يُتصور أن يُسبقوا بعلم ولا بإسلام ولا بإيمان ولا بخشية ولا بإنابة ولا بتفقه ولا بعلم ولا بعمل، وهم صحابة المصطفى ﷺ وهم طبقات في العلوم، فليس الصحابة جميعًا على مستوىً واحدٍ في العلم، وإنما أعلاهم في الطبقات العلمية هم الخلفاء الأربعة الخلفاء الراشدون ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر، ثم ... كلما كان الإنسان أقرب وأكثر صحبة للنبي ﷺ أفاض الله عز وجل عليه من العلوم التي بها يفهم كتاب الله وسنة النبي ﷺ، ولذلك قلنا: (كتابٌ وسنة بفهم سلف الأمةِ - رضوان الله عليه أجمعين -)

ثم هناك أحاديث دخيلة، ومكذوبة وغير صحيحة لابد من إبعادها عن السنة الصحيحة، وهذا الأمر لم يُترك لصُحفيّ ولم يترك لإعلامي، ولم يترك لزنديق، أو يترك لعلماني، أو لشيوعي، وإنما هذه الأمور لا يستطيع أن يقوم بها إلا من؟ (العُدول): الذين قال عنهم رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله»، عدول عندهم دين، عندهم تقوى، عندهم خشية، عندهم خوف، عندهم إنابة، عندما تنظر إليهم وهم يتكلمون فإنهم يعملون بما يتكلمون به، فلا يكون هناك فرق أو انفصام بين العلم وبين العمل، ولا بين القول وبين السلوك، هؤلاء هم عدول هذه الأمة، أما أن يؤول الأمر في أمر التصفيّة إلى كل كذاب وكل دجال وكل عميل وكل إنسان إن كُشف الستار وجدناه يمد يديه لكي يقتنص ما يستطيع اقتناصه ممن أخذوا على أنفسهم حرب دين الله تبارك وتعالى ممن لا يريدون لهذه الأمة خيرًا لا في دينها ولا في دنياها فهؤلاء الذين عناهم الله عز وجل بقوله: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة:٨٢] هناك طائفة إن كذبت السنة رُزقت وأخذت أموالًا، وإن كذبت كتاب الله رُزقت وأخذت الأموال، فربنا يبين أن مصدر رزقهم هو أنهم يكذبون بكتاب الله وبسنة النبي ﷺ فقال: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة:٨٢]، لو امتنع عن التكذيب لن يجد من يدفع له، وإنما يُدفع إليهم لأنهم يُكذّبون بالكتاب ويُكّذبون بالسنة، ويظهرون في صورة الناصح الأمين لهذه الأمة، سمعت بأذنيّ بالأمس رجلٌ يريد أن تقوم قضية - القضية التي تشاع بين الناس اليوم - تجديد الخطاب الديني، وقضية تصفية الكتب الأزهرية مما فيها من أخطاء، قال: لا يترك هذا الأمر لعلماء الأزهر فهم غير أمناء على تعديل هذه المناهج، فمن الذي يؤول إله الأمر إذاً أيها العالم النجيب؟! لمن يؤول الأمر؟! إن لم يكن علماء الأزهر؛ علماء المؤسسة الأزهرية هم الذين يقومون بتنقية ما في كتبهم، أن تقوم دراسات الماجستير والدكتوراه على تحقيق كتب التراث وتنقية الكتب مما علق بها مما سمّاه الإمام الألباني: (التصفية والتربية) بعد أن يصفى الدين مما علق به يقوم بعد ذلك الأمناء على تربية الناس على هذا الدين، يقول هذا الرجل الكذاب الدجال: الأمر يؤول إلى فلان وفلان وفلان، وذكر أسماء ممن نعرف توجّهاتهم، لا علاقة لهم بدين الله عز وجل، وإنما هم مجموعة من العلمانيين، يريد أن يقوم مجموعة من العلمانيين فيدخلوا أروقة الأزهر ويجلسوا بدلا من علماء الأزهر، فيقوموا هم بتنقية كتب السنة مما علق بها، وبالطبع لن يقولوا هذا حديث صحيح أو ضعيف، وإنا سيعرضون الأمور على عقولهم هم، ويعرضون الأمور على مفاهيمهم هم، ويعرضون الأمور على توجهاتهم هم، ويعرضون الأمور على من يملي عليهم من الخارج،

فيقولوا لهم: احذفوا هذا واحذفوا ذاك، ولتبقوا على هذا ولتبقوا على ذاك: لأن هذه الأمور إن وجدت في الكتب الإسلامية فإنها ستخرج شبابًا هذا الشباب يلهب إيمانًا ويقوم على تقوى من رب العالمين سبحانه وتعالى فتكون هذه الأمة خطرًا على الأمم الأخرى أو على اليهود والصليبية العالمية، أهاذا سيقوم به هؤلاء العلمانيون؟! أهاذا سيقوم به هؤلاء الدجالون الكذابون؟! مع أنهم هم هم الذين كانوا من عدة سنوات إذا تكلم إنسان وقال: هذه الكتب بها بدعة تحرق أو بها خطيئة تطمس، قاموا وقالوا: لا حجر على الفكر، ولا يجوز مصادرة الأفكار، سبحان الله! لا تجوز مصادرة الأفكار حينما تكون هذه الأفكار أفكارًا إلحادية، حينما يكون فيها سبٌ لله ولرُسل الله، كوليمة لأعشاب البحر، وأولاد حارتنا وغيرها..، حينما يكون في هذه الكتب طعن في الدين فلابد من حماية الحرية الفكرية ولا يجوز المصادرة ولا نريد للأزهر أن يمارس دور محاكم التفتيش أطلقوا المبدعين يبدعون "وإبداعه يقوم على تكذيب كلام الله ورُسل الله والطعن في رسل الله والطعن في الدين" هذا أمر مقبول لدى هؤلاء الناس! ويدافعون عنه! ومن يقوم بمصادرة كتابٍ أو بمناقشة فكر معينٍ لكي يحذف من الكتب يقولون: "حرية الرأي" و "مصادرة الفكر" ومن هنا دافعوا عن ملاحدة سابقين حدثت لهم محاربة في التاريخ السابق، وقاموا بعمل وبصناعة فيلم سمّوه (الآخر) وتحدثوا في هذا الفيلم عن الحروب التي شنّت من المتطرفين كما يزعمون على ابن رشد، وتحدثوا عن حرب كتب ابن رشد، هم هم الآن يريدون حرب البخاري ومسلم وكتب السنة وكتب التفسير، يريدون أن يحرقوا الكتب التي تدرس المذاهب الأربعة في الأزهر حربًا شرسة على كتب التراث، ويخرج الكذاب الملعون الدجال ليقول: (لعنة الله على كتب التراث، ولعنة الله على هؤلاء الأئمة، ولعنة الله على الأئمة الأربعة)،هذا الكذاب الملعون الدجال يلعن الأئمة الأربعة ويلعن سلف هذه الأمة ويلعن كتب التراث عامّة.

قضية تصفية كتب التراث علماء السنة هم الذين أشاروا إليها، ولن نقبل أن يخرج عميل دجال كذاب ممن كانت صناعته التكذيب {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ}[الواقعة:٨٢] من أجل أن يكون هؤلاء حكامًا على كتب الدين الإسلامي، هذا أمر مرفوض نرفضه رفضًا تامّا، نرفضه رفضًا باتّا، وترفضه الأمة كلها، بل ويرفضه القائمون على الأزهر، ويرفضه قيادة الدولة، وواجب على هؤلاء جميعًا أن يعلنوا موقفهم من هذه الحملة الشرسة على دين الله تبارك وتعالى.

أعود لأكرر أن هؤلاء الشباب الذين أعطوا لهؤلاء المجرمين الفرصة لكي يطعنوا في ديننا، نعود لبيان هذا الأمر وأدندن حوله، من الذي مكّن لهؤلاء الكذابين الدجالين من أن يتكلموا وأعطاهم الفرصة لكي يتكلموا الآن؟ نحن الذين بجهلنا، نحن الذين باعتدائنا على كتاب ربنا،ن وسنة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتصدير إسلام لا يمُتّ بصلة إلى رب العالمين وإلى نبي الله – عز وجل – صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، نحن الذين صدرنا هذه الصورة فأتحنا لكل خبيث، وأتحنا لكل عميل، وأتحنا لكل دجال أن يمسك بالخنجر ليضرب في هذا التراث العظيم، من الذي أعطى لهؤلاء الفرصة؟! اسألوا أنفسكم! وقد قلتها بعد الخطبة السابقة وأعيدها مرة أخرى: إن أعداء الإسلام يستخدمون طوائف معينة، يستخدمون قضية الغلو في الدين وقضية الإفراط في الجانبين، يستخدموا الأمرين معًا، ولقد قالها الشيخ الألباني سابقًا رحمة الله عليه عن الجماعات التي تستخدم العنف وتقوم بالتكفير والتفجير قال عنهم: أشك في إسلام هؤلاء، الشيخ الألباني قال هذا وهو موجود في كتاب "فتاوى العلماء الأكابر فيما أُهدر من دماء في الجزائر" قال في فتواه الشيخ الألباني: أنا أشك في إسلام هؤلاء الشباب، وربما إن كانوا مسلمين بحق فإن الذين يحركونهم أيدي مشبوهة، لأنه دائمًا تنظر من المستفيد وانظر في كل دعوة إلام تنتهي؟ وإلام يؤول أمرها؟ فإن أثمرت خيرًا فإن الأمور بنهاياتها، فانظر إلام تؤول هذه الدعوات هل تؤول إلى خير أم تؤول إلى شر، هل الجهاد في عهد الرسول ﷺ وفي عصر الصحابة وما بعد عصر الصحابة، هل كان الجهاد يؤدي إلى الخير أم إلى الشر؟ هل كان يؤدي لزيادة عدد المسلمين ويجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجًا؟ أم كان على العكس؟ يجعل العالم كله يتحد على حرب المسلمين؟ ما حدث هذا ولكن كان الجهاد يؤول بالمسلمين – الجهاد الحق الذي يقوم على أصول حقيقية – كان هذا الجهاد لا يؤدي إلا إلى الخير، فإن وجدت دعوةً للجهاد أدت إلى الشر

فاعلم أنها دعوة مشبوهة وأنه جهاد بدعيّ وليس جهاداً على السنة، لا تظنوا أن الضرب بالسيف دائمًا يكون خيرًا، وإنما كما قال الحسن البصري وغيره: فانظر إلى القوم ضربوا بسيوفهم على سنة أم على بدعة؟ فالجهاد ككل عمل من الأعمال لابد من توفر شرطين فيه:

أما الشرط الأول: فهو الإخلاص لله

والشرط الثاني : أن يكون وَفق سنة النبي عليه الصلاة والسلام

ونحن ما أمرنا أن نشق عن قلوب الناس، ربما كان من يمسك بسيف كان مخلصًا ويريد بالفعل أن ينشر الإسلام، ويريد بالفعل أن يرفع راية لا إله إلا الله، ولكن نستطيع أن نحكم على فعله، لا نستطيع أن نحكم على إخلاصه وعدم إخلاصه، وإنما نستطيع أن نحكم على الفعل نفسه بعرضه على الكتاب والسنة وفهم السلف، هل هذا الجهاد جهاد حق؟ أم هو جهاد بدعة؟ وحينئذٍ نحكم على العمل بكونه بدعة لأنه لا يوافق الكتاب والسنة.

قلت أن هؤلاء يستخدمون أهل الغلو ويستخدمون أهل الإفراط، فهناك إفراط وتفريط، فيستخدم الأمران؛ يستخدمون مجموعات من الشباب ويزينون لهم الأمر، وعندهم مقدرة عجيبة، زينوا "لصدام حسين" سابقًا بأن يتهجم على دولة "الكويت"، وبعد أن يأخذ الكويت ماذا تكون النتيجة؟ تكون نهاية صدام، ونهاية جيش صدام، بل ونهاية العراق بل وتقسيم العراق، إذن هم أوعزوا إلى الرجل، وهذه أمور ثابتة من الناحية السياسية والتاريخية، فأوعزوا إليه أن يأخذ الكويت كجائزة لحربه ضد إيران، وبعد أن هجم على الكويت ماذا كانت النتيجة؟ انتهت العراق، وانتهى الجيش العراقي، والآن أصبحت العراق غير دوله، فعادت إلى قرون عديده في القدم، ولا نقصد القرون التي كان يشع فيها العلم والنور والخير أيام بغداد، وإنما ذهبت إلى قرون موغلة في القدم أيام أن كان الناس متفرقين ويعيشون في جاهلية يقتل بعضهم بعضًا، ثم بعد ذلك نفس الأمر؛ يوعزون إلى بعض الهيئات، وبعض الجماعات ويقولون لهم إننا نؤيدكم كما يفعل الشيطان دائمًا فإذا سقط الإنسان وضاع يقولون: (إني بريء منك) كما قال الشيطان، نفس الأمر يتكرر مع الجماعات التي ترفع راية الجهاد، فهذه الجماعات تقويها وتوعز إليها بالأعمال، هذه الشياطين القابعة فيما وراء البحار، ثم بعد ذلك يقومون بالعمل ويستخدمون كل الأساليب التي تسيء إلى دين الله عز وجل؛ من حرق، ومن تدمير، ومن قتل، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول عنه رب العالمين: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[الأنبياء:١٠٧] أهذا الذي يحدث باسم الإسلام وباسم الجهاد الإسلامي، هل هذا الذي يحدث به أدنى علاقة بالرحمة؟ أين هي الرحمة؟ يقتل المسلمون بعضهم بعضًا.

وقد قلت لكم: ما يسمى بداعش، والغريب أنهم يطلقوا عليها داعش وهو اسم حركي كما تعلمون يتركب من حروف، وقضية تركيب الأسماء من حروف هذه عادة أمريكية معروفة مثل CIN و CNN ، لكن في الصحف الغربية يقولون الدولة الإسلامية، يريدون أن يلصقوا كل جريمة تحدث في الإسلام، ينبغي ألا ينفك الإجرام عن الإسلام ولا إرهاب عن الإسلام ولا الدماء عن الإسلام، الغريب أن هذه الجماعات، جبهة النصرة التي تنتمي إلى القاعدة: تعطي ظهرها لفلسطين وتعطي ظهرها للجولان، الجولان محتلة في سوريا يقتل بعضهم بعضًا ويضرب بعضهم بعضًا، أين الجولان؟! نُسيت القضية، قضية الجولان تمامًا التي احتُلت في ١٩٦٧م، الجيش الإسرائيلي قابع في الجولان والجولان أرض عربية وفلسطين أرض عربية، ولكن دعكم من فلسطين الآن، تحدثوا عن الجولان، الجولان أرض عربية أرض سورية، ومع ذلك يعطون ظهورهم للجولان ويقتل بعضهم بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا، أين الدولة اليهودية من هذه المعارك؟! آمنة تمام الأمان، الدولة الوحيدة الآمنة في هذه البقعة البركانية هي دولة اليهود تعيش في أمن وفي سلام، وداعش ينشرون الإسلام فيما بينهم وبين المسلمين ويقتل المسلم أخاه المسلم، ويحرق المسلم أخاه المسلم، ويعتدون على هؤلاؤ ويقتل بعضهم بعضًا، وفي نفس الوقت يظهرون أشياء سيئة جدًا، فيخرج العملاء الآخرون، الوجه الآخر، فهم

وجهان لعملة واحدة، هؤلاء يفعلون ما يأمرهم به أسيادهم لإظهار الوجه الكالح، لإظهار الإرهاب، لإظهار الإجرام، لإظهار القتل، لإراقة الدماء ويظهر العملاء على الجانب الآخر.

فيقولون: لا تظنوا أن هذا الكلام فعل داعش أو فعل القاعدة أو أيمن الظواهري، أو حتى سيد قطب، أو حسن البنا، لا الأمر أبعد من ذلك، من المقصود؟ مُحَمَّد بن عبد الوهاب؟ لا، ابن تيمية؟ لا، فدخلوا على البخاري ومسلم وأخذوا يتدرجون في البداية، وانظر إليهم في برامجهم تدرج، كانوا في البداية ينقدون الوجوه القابعة في القنوات الفضائية المسماه بالإسلامية، هذه كانت البداية، ثم بعد ذلك انتقلوا إلى الوهابية، ثم بعد ذلك انتقلوا إلى شيخ الإسلام بن تيمية، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الإمام البخاري ومسلم، أعلى درجات الصحة – البخاري – طعنوا فيه، وقلنا وقتها الأمر لن يقتصر على البخاري، فإن وراء الأكمة ما ورائها، سيظهر أمر أبعد من البخاري اصبروا عليهم، فصبرنا عليهم، فطعنوا في خالد بن الوليد، ثم وصل الأمر إلى أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي، إلى العشرة المبشرين بالجنة، وإلى الخلفاء الأربعة، قلت انتظروا عليهم قريبًا سيتكلمون عن محمدٍ – عليه الصلاة والسلام – سيقولون في النهاية: (مُحَمَّد داعشي) فقالها ولد زنديق ملحد أعلن إلحاده بالفعل، فحينما تكلم معه ما يسمى بطوني خليفة: ما علاقة داعش؟ فقال مُحَمَّد هو صاحب فكر داعش، الولد المجرم يقول: إن مُحَمَّد داعشي، من النهاية هكذا، دعك من البخاري وابن تيمية وكل هؤلاء، إن الإرهاب الأكبر هو .. يريدون أن يسيؤوا للنبي ﷺ ، هذا هو المقصود صراحةً، كان يقول قديمًا المستشرقون: الإسلام انتشر بالسيف، ها هم يحققونها الآن عمليًا على أيديكم وبأيديكم، حينما يخرج مجموعات منكم تقتل الناس، ومجموعات مجترئة على الله، وكل شيء يصور ويعلن ويتباهى أنه يقتل، وما يعلم أن يضرب الإسلام في مقتل، ومن يقتل ويحرق إنه يقتل ويحرق الإسلام ذاته، وهذا يقوم بهدم البناء الإسلامي الذي بناه آبائنا خلال قرون طويلة، ليأتي هؤلاء المجرمون – علموا أو لم يعلموا – بهدم الدين الإسلامي، ويظهر العملاء الوجه الآخر، ليقولوا: إياكم أن تظنوا أن هذا فكر داعش أو فكر فلان من الجماعات، لا هذا هو الإسلام، وهذه هي كتب التراث، يقول الأئمة الأربعة قالوا هذا، والصحابة قالوا هذا، والجهاد الإسلامي قائم على هذا، أبو بكر كان يحرق وعليّ كان يحرق مثلما يفعلون تمامًا، هذا هو الإسلام، فيصبح الإسلام نفسه هو المحارب والوجهان لعملة واحدة، ثم الأمر يدور، هل تعرف المؤسسة التي تقوم بتدوير المخلفات؟ هم يفعلون مثل هذا الأمر، فيأتي رجل ليس مستشرق اسمه دانيال أو ميخائيل، بل اسمه إسلام، فاختاروه اسمه إسلام كي يقدّم إسلامًا أمريكيًا للناس، فيقوم هذا بالطعن في الإسلام، بقوله: هذا هو الإسلام، بعد ذلك يخرج شباب آخر ويقولون: سبحان الله، البحيري وغيره الواقفون في هذه القنوات، هذه القنوات مصرية، إذن هذا الأمر بعلم عبد الفتاح السيسي! إذن هو ضد الإسلام، بعد ذلك تخرج الأفكار التكفيرية، هكذا الأمور تُؤدي إلى بعضها البعض مع أنهم يعلمون جيدًا وأساتذتهم أن الدوله لا تستطيع أن تمنع قناة من القنوات، ولو تستطيع أن تمنع لمنعت قناة الجزيرة، حتى قناة الجزيرة تغلقها من مكان تجدها في مكان آخر وهكذا، هل يستطيع أحد أن يغلق أي قناة من القنوات؟ الفضاء المفتوح أمام الجميع، فما شأن الدولة بهذا؟ نحن لا ندافع عن أحدٍ، ولو وقع أحد في المضادة للدين سنعاديه، كائنًا من كان، ولكننا لا نريد أن نظلم أحدًا من الناس، يعني أن يقولوا الآن: إن الدولة هي المسؤولة عن البحيري وعن ما يقوله البحيري وعن ما يقوله ابراهيم عيسى، هذا كذب كذب، لماذا؟ لأنه ليس إعلاما رسميا ولا تستطيع الدولة إيقافه، وإنما هو الفضاء المفتوح، فتنة الفضاء المفتوح أمام الناس جميعًا، فيستطيع الناس أن يقولون: أنظروا هم يحاربون الدين، وهم في الدولة المصرية والدولة المصرية لا تصنع شيء معهم، ومعنى ذلك تكفير، والتكفير يصب في صالح داعش، وداعش تطعن في الإسلام، ويخرج الطرف الآخر، وهكذا دائرة مفرغة، الهدف منها الضرب في الإسلام وتحزيب المسلمين، وأن يقوم المسلمون بقتل بعضهم بعضًا، وبعد ذلك لا تقوم لنا قائمة.

أهذا أيها المسلمون ما تريدونه؟ استيقظوا! فإن الحملة شرسة على المسلمين، نريد كمسلمن أن نتكاتف، إن كان في تراثنا أشياء نريد أن نصفيها؟ فهذا ما أشار إليه علماؤنا ونقوم على هذا، تصفية ما علق بكتب الدين، ثم تربية الناس على الصحيح المصفى م كتاب الله وسنة النبي ﷺ ، لسنا بحاجة إلى أن يأتينا تلامذة المستشرقين، أو من يسمون بالمستغربين؛ الذين يأكلون على موائد الغرب لكي يصححوا لنا ديننا، إننا بحاجة إلى أن نتآلف، بحاجة إلى أن نتكاتف، قيادات المسلمين في كل بلدة، يتكاتف المسلمون، الحكام والمحكومون معًا لأن الحرب شرسة، الحرب: حرب وجود ليست حرب هوية فقط، وإنما هم يريدون أن يستعبدوكم، أنتم فقراء، أيديكم السفلى، هل الرسول عليه الصلاة والسلام يرضى لكم بأن تكون أيديكم السفلى؟ الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال: «اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى»[1] أصبحت أيدينا السفلى في كل شيء، نأخذ غذائنا، طعامنا، سلاحنا، التكنولوجيا، كل شيء حتى السلاح نأخذه من الغرب، أبهذا أنت تشرّف دينك؟ أبهذا أنت تشرّف نبيك ﷺ ، تصوروا لو كان الرسول حيًا بيننا الآن، أكان يرضى عما يفعله المسلمون بعضهم في بعض؟ الآن أصبحت الحرب مسلمين مع مسلمين، هؤلاء القابعون في سيناء ويقتلون الجنود المسلمين، هؤلاء الجنود الذين يُقتلون، لا يتبوأون منصبًا من المناصب، قلناها قبل ذلك ونعيدها مرات ومرات ومرات، الجيش المصري ممّ يتكون؟ من كل البيوت المصرية، ما من بيت إلا ويشارك في هذه المؤسسة الكبيرة العظيمة، يشارك فيها بسهم من الأسهم – ابنه – أو ابن أخيه أو ابن أخته أو أخوه، كلهم يخدمون في هذا الجيش، هذا الذي يُقتل من الجيش المصري أنت إن قتلته تحارب من؟ ويقول الله أكبر! على ماذا تكبّر؟ على أنك قتلت شابًا يقضي الخدمة العسكرية؟ هذا شاب مسلم مثلك، إنه يصلي، إنه قد يكون أقرب إلى الله مني ومنك، وهل الخمسة وعشرون الذين قتلهم حبارة المجرم، كانوا قد أنهوا خدمتهم العسكرية، وفي طريقهم إلى قراهم وإلى بلدانهم لكي يعيشوا مثلنا، الجائع منهم جائع والفقير منهم فقير والعارِ منهم عارٍ، هذا سيبحث بعد ذلك عن عمل، يعني ليس وزيرًا وليس رئيسًا لمجلس شعب، وليس قائدًا من القادة الكبار، وإنما هو جندي بسيط جدًا، أنهى خدمته وذاهب إلى أهله، تريدونه إليهم في تابوت لكي يقوموا بالصلاة عليه، تقتلون المسلمين! كما قال النبي ﷺ عن الخوارج « يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»[2] مثل تنظيم بيت المقدس، قابع بيت المقدس عندنا في مصر في سيناء، سبحان الله! بيت المقدس في فلسطين! هل عندهم حول في أعينهم؟! في البصلة، إن بيت المقدس في فلسطين فاذهبوا إليه، اذهبوا لتحريره، لا، يكذب عليهم الدجاجلة، ويقولون لهم: بيت المقدس تحريره يبدأ من القاهرة، بهذا أفتى عمر عبد الرحمن قديمًا، بقول الله تعالى: { قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً }[التوبة:١٢٣] وقال لهم: ابدأوا بحكامكم المرتدين، ثم بعد ذلك تنتقلون – إن انتهيتم من الحكام وقضيتم عليهم وقضيتم على الجيش وأقمتم جيشًا إسلاميًا، فحين إذن تستطيعون أن تذهبوا لفلسطين وتقومون بتحرير فلسطين، سبحان الله! إن تحرير فلسطين في أدمغة هؤلاء: يبدأ بالقضاء على الجيش المصري، ويبدأ بالقضاء على محاربة الحكام في هذه البلاد، قال قائلهم نهدم المؤسسات، في ٢٥ يناير، ونهدم الجيش ونهدم الشرطة ونعيد بنائهم، إن الذي يستطيع أن يهدم لا يستطيع أن يبني، هذا الأمر معلوم، عندما تريد أن تهدم بيت تأتي بمجموعة متخصصين في الهدم، أما عندما تريد أن تبني فتأتي بمجوعة أخرى متخصصة في البناء، الذي لا يجيد الهدم لا يجيد البناء أبدًا، الذي يجيد الهدم لا يجيد البناء، وإنما هم مكلفون بمهمة معينة؛ هذه المهمة هي هدم هذه الجيوش، أنظروا إلى الجيوش العربية حولكم! لم يبق إلا الجيش المصري وحده، والحرب شرسة من أجل القضاء على الجيش المصري، صدقوني لو حدث، ولن يحدث بإذن الله ستباعون وستباع نساؤكم إن حدث هذا، ولذلك رب العالمين سبحانه جعل مصر كما جعلها سابقًا، أنظروا إلى ما حدث في عصر التتار! حتى مقر الخلافة في بغداد – ودائمًا بغداد في كل عصر – قُضي على الخلافة، وضربت البلاد الإسلامية وقُتل المسلمون تقتيلا على أيدي التتار، الذين

---

[1] صحيح مسلم (١٧٩٢)
[2] صحيح البخاري (٣٣٤٤)

يدرسوا قواد داعش، كيف كان يتصرف جانكيس خان، وكيف كان يتصرف هولاكو لبث الرعب، جعلوا هولاكو وجانكيس خان أئمتهم منهم يتعلمون كيفية الإرهاب وتخويف الناس وتبشيع الأمور في قلوب الناس من أجل التخويف

ثم بعد ذلك جاء التتار إلى مصر، وانتهى التتر، فعلى هذه الصخرة الصلبة بفضل الله عز وجل، نفس الكلم حدث مع الحملات الصليبية،.

احفظوا هذا: رب العالمين – سبحانه وتعالى – جعل مصر كما قيل مقبرة للغزاة، وبالفعل حدث ما حدث وكان المخطط كله ينهار على هذه الصخرة الصلبة وانهار بالفعل وثبت المصريون، نسأل الله – تبارك وتعالى – أن يردهم إلى دينهم إلى الإسلام العظيم مردًا جميلًا، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّد عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا،

كان في نيتي أن أقدم بمقدمة قليلة الكلمات لمناقشة هذا الأمر في عشر دقائق أو ربع ساعة ثم أعود إلى الكلام إلى الشهادات التي حصل عليها الرسول عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة، ولكن الحديث كما تعلمون ذا شجون، ولذلك أخذنا الحديث في هذا الأمر.

هذه الكلمات التي قلتها وأدندن حولها وأريد من الإخوة أن يستوعبوها، ومن خالفنا في ذلك فعليه بالتفكير مرة ومرة ومرات، ونريد منه أن يتعقل، وأن يعيد حساباته مرة أخرى مع نفسه، حاول أن تفكر مرة ومرات، وانظر إلى هذا الذي يحدث منذ أعوام كثيرة؛ منذ أن نشأ الإرهاب في بلادنا، منذ أكثر من ثمانين عامًا على يد رجل من بني جلدتنا، ويتكلم بلساننا في هذه الديار المصرية، وهذا الأمر وقف أمامه وقفة شديدة الشيخ "مُحَمَّد حامد الفقي" – رحمة الله عليه – مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية، وكان أصغر من هذا الفتى الذي أسس جماعةً للوصول إلى السلطة وإلى الحكم، ووقف أمامه الشيخ أحمد مُحَمَّد شاكر، هذا الكلام قد يكون غريبًا على كثير من الشباب، أيها الشباب! أنظروا إلى ما قاله الشيخ حامد الفقي وما قاله الشيخ أحمد شاكر – رحمة الله عليه – هؤلاء علمائنا الذين عاصروا نشأة هذه الجماعة، فكيف حكموا عليها؟ وكيف قال أحمد شاكر بالنص: أنهم ينفق عليهم الشيوعيون واليهود، كما نعلم ذلك علم اليقين، وأحمد شاكر إما أن يكون صادقًا وإما أن يكون كاذبًا، حينما يقول أحمد شاكر، القاضي الشرعي، المحدّث الكبير، العالم الأصولي الفقيه، حينما يقول: هذه الجماعة ينفق عليها الشيوعيون واليهود كما نعلم ذلك علم اليقين، فأحمد شاكر هنا لا يقول رأيًا حتى نقول هو أصاب أو أخطأ أو أن نقول الكل يؤخذ من قوله ويترك إلى المعصوم عليه الصلاة والسلام، ولكن الشيخ أحمد شاكر المحدّث – عالم الحديث الكبير – يعلم جيدًا الفرق بين: الرواية والرأي، يقول: ينفق عليهم الشيوعيون واليهود – فهل هذا خبر أم اجتهاد؟ هذا خبر –كما نعلم ذلك علم اليقين، ويفرق بين علم اليقين وبين الظن {إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ} [الجاثية:٣٢] فهو عندما يقول هذا الكلام، وأنا لم أسمع هذا الكلام من الشيخ أحمد شاكر فأنا لم أره ولكنه موجود في كتابه، تقريرٌ عن شؤون التعليم والقضاء مقدم إلى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود نشرته مكتبة البخاري حققه الشيخ أشرف عبد المقصود، اذهبوا إلى هذا الكتاب واقرأوه، لما الشيخ يكتب هذا إلى من؟ إلى الملك عبد العزيز ويقول له إن جماعة فلان وفلان، لن أقول حتى لا يقولوا أنت تضرب في الميت، هو يقول جماعة فلان وإخوانه بالنص، الذين حولوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدامة ينفق عليها الشيوعيون واليهود كما نعلم ذلك علم اليقين.

فهل نقول أن الشيخ أحمد شاكر كذاب أم صادق؟ قولوا بركم أنتم؛ احكموا

أما الشيخ أحمد شاكر فهو عندنا عالم جليل صادق نعلم جيدًا أنه يميز الناس ويستطيع أن يفرق وحينما ينقل لابد وأن يكون صادقًا لأنه ليس بكذاب، وحينما يقول: نعلم ذلك علم اليقين، فهو على علم، لأنه يفرّق بين الظن وبين اليقين، لكن في بعض الشباب في هذا الزمان حينما تأتي لبعض الأمور يقول: أن الشيخ أحمد شاكر علامة كبير، وفي هذا النص بالذات يقول: معذرة من الممكن أن يكون حصل موقف،

لا في هذه النقال لا نقول معذرة وممكن، إما أنه يكون كاذب أو صادق أنا لا أعرف أنصاف الأمور وأن تخضع في منطقة رمادية، إما أبيض أو أسود.

إذًا أيها الإخوة الكرام! منذ أن نشأ هذا الفكر الإرهابي الإجرامي الهدام الذي ينفق عليه الشيوعيون واليهود والعلاقة وطيده بينهم وبينهم حتى هذا الزمان وقد أظهرت الأمور.

بالطبع عندنا كتب لهم ومذكرات تتكلم عن العلاقة الوطيدة بالفعل وهذا بعد عصر أحمد شاكر بكثير، بعد موته رحمة الله عليه، حينما ظهرت العلاقة الوطيدة مع الأمريكان والسفارة الأمريكية كما في كتاب محمود عساف السكرتير الشخصي للمومأ إليه، المهم أن هؤلاء منذ أن ظهروا ولا تستطيع الأمة أن تقوم بعمل إلا ويطعنونها في الخلف، لأنهم يسعون دائمًا إلى الحروب الأهلية، لهذا حدث في زمن الملك، ثم حدث في زمن الجمهورية الأولى التي كانوا سببًا في إنشائها، بل إن "جمال عبد الناصر" كان عضوًا من الأعضاء وقامت الثورة، وكما قامت ٢٥ يناير على أكتافهم أيضًا، ثم حينما تصادموا واختلفوا فيما بينهم على المراكز الحساسة في الدولة وإناطة الأمور بمن يناط الحكم في البلاد اختلفوا فقلبوا الأمر خلافًا إسلاميًا كما يحدث كل مرة، وللأسف عندنا مجموعة من الشباب المهووس الساذج الذي يُضحك عليه باسم الإسلام، يكون الدجال يريد أن يصل إلى كرسي الحكم وحينما يفشل، حينما يصل أحدهم لا يتكلم باسم الله أصلًا ولا يذكر شيئًا عن الله ولا عن أحكام الله ولا عن شريعة الله، وبعد أن يُطرد، إذا به يقول الخلافة الإسلامية والشريعة الإسلامية، ويخرج الشباب المهووس المغرر به، الشباب الذي يلدغ من الجحر آلاف المرات، يلدغ كل جيل من الجحر مئات المرات ومع ذلك لا ينتبهون، ولذلك لا نأسف عليهم بل لا نعتب عليهم، لأن المثُل { وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ }[الرعد:٦] ظهرت الأمور واتضحت في كل جيل من الأجيال وأنتم للأسف لا تتعلمون، نريد من الشباب أن يتعلم، عودوا إلى أنفسكم، فكروا مرة ومرات، استنصحوا أهل العلم، ولكن لا تكونوا أتباعًا لكل ناعق.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، أصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، أصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، اجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، اجعل الموت راحة لنا من كل شر، لا تتوفنا إلا وأنت عنا راض يا رب العالمين.

اللهم اكشف المنافقين والخونة والعملاء، اللهم شرد بهم وافضحهم فضيحة لائحة ظاهرة أمام الناس جميعًا حتى لا يكونوا عذرًا لإنسان غُرر به، حتى لا يكونوا عذرًا لشاب من الشباب الذين يغرر بهم، ونسأله سبحانه أن يجعل قولنا وفعلنا خالصًا لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير